دراسة كتاب
معرفة الصحابة لابن السكن

دكتور/ حسين بن محسن عبد الإله الحازمي
أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية
كلية الآداب – جامعة طيبة

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره؛ ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسول، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ما صبح بدا، وما ليل سجا، وسلم تسليما سرمديا أبدا.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ (١).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ (٢) .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ (٣) .

أما بعد؛

فإن من المعلوم لدى العامة والخاصة عناية العلماء قديما وحديثا بسنة المصطفى– بأبي هو وأمي– صلوات ربي وسلامه عليه، واهتمامهم بها غاية الاهتمام، نشرا وتعليما وتأليفا.

وقد كان للمحدثين منهم قصب السبق في نشر السنة النبوية، والاهتمام ببيان صحيحها من سقيمها، ونقد مروياتها، وتأليف المصنفات في ذلك.

---

(١) سورة آل عمران : ١٠٢

(٢) سورة النساء : ١

(٣) سورة الأحزاب: ٧٠-٧١

ومن العلماء المبرزين الذين برزوا في ذلك؛ **الحافظ أبو علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكَن (ت ٣٥٣ هـ)**. فقد خدم السنة النبوية أيما خدمة، ورحل وجاهد من أجلها حق جهاده، فكان كما وصفه الإمام الذهبي – رحمه الله – بقوله فيه: (جمع وصنّف وجرّح وعدّل، وصحّح وعلّل)[١]. وقد وصفه الإمام الذهبي – أيضا – بقوله : (كان كبير الشأن، مكثراً متقناً مصنفاً، بعيد الصيت)[٢].

ولكن للأسف، أننا لم نفرح بمصنفاته تلك، فجُلّها وإن لم تكن كلها مفقود – كما سيأتي بيانه – خلا ما سأذكره في مبحث مخطوطة الكتاب من أنه يذكر أن كتابه هذا – معرفة الصحابة – توجد مخطوطة منه في خزانة مكتبة قصر ملك المغرب بمراكش، ضمن مخطوطات الشيخ عبدالحي الكتاني، والتي أهداها أولاده بعد وفاة أبيهم لملك المغرب. وكذلك يقال – أيضا – في كتابه الصحيح المفقود، والذي توجد منه نسخة، وقطعة يسيرة يذكر أنها موجودة بالمغرب[٣]– أيضا–.

ومما يدل على مكانة هذا العالم البحر المرموقة بين العلماء، ومكانة كتبه القيمة والنفيسة، هو تواتر العلماء – سلفا وخلفا – على اقتناء كتبه واعتنائهم الفائق بها، فراحوا ينهلون من معينها ويستفيدون مما فيها من درر وحكم وترجيحات واختيارات، وجرح وتعديل، وتصحيح وتضعيف ونقد للمرويات ... الخ.

ولهذا السبب وغيره من الأسباب اخترت أن يكون هذا الموضوع هو عنوان بحثي هذا. ولقد دعت طبيعة البحث إلى تقسيمه إلى مقدمة وفصلين وخاتمة.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣١ /١٣٣).

(٢) تاريخ الإسلام ٨ / ٥٥

(٣) كما في موقع ملتقى أهل الحديث بالشبكة العنكبوتية : www.ahlalhdeeth.com

الفصل الأول

التعريف بابن السكن وكتابه الصحابة .

المبحث الأول : التعريف بابن السكن .

هو الإمام، الحافظ، المجوّد الكبير، أبو علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السَّكَن المصري البزاز، وأصله بغدادي. وكان ثقة حجة.

نزل مصر بعد أن أكثر الترحال ما بين النهرين: نهر جيحون، ونهر النيل، مولده سنة أربع وتسعين ومائتين (٢٩٤ هـ).

سمع ببغداد من: أبي القاسم البغوي، وابن أبي داود، وطبقتهما، وبحران من: الحافظ أبي عروبة، وطائفة، وبدمشق من: أحمد بن عمير بن جوصا، وسعيد بن عبد العزيز الحلبي، وأقرانهما، وبخراسان (صحيح البخاري) من: محمد بن يوسف الفربري، فكان أول من جلب الصحيح إلى مصر، وحدث به، وقد لحق بمصر: محمد بن محمد بن بدر الباهلي، وعلي بن أحمد علان، وأبا جعفر الطحاوي.

وسمع بدمشق أيضا من: محمد بن خريم، وجماعة من بقايا أصحاب هشام بن عمار، وسمع بنيسابور من: أبي حامد بن الشرقي، ومكي بن عبدان، وأعانه على سعة الرحلة التكسب بالتجارة.

قال الذهبي: جمع وصنف، وجرح وعدل، وصحح وعلل، ولم نر تواليفه، هي عند المغاربة.

حدث عنه: أبو سليمان بن زبر، وأبو عبد الله بن مندة، وعبد الغني الأزدي، وعلي بن محمد الدقاق، وعبد الرحمن بن عمر بن النحاس، وعبد الله بن محمد بن أسد القرطبي، وأبو جعفر بن عون الله، والقاضي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مفرج.

كان ابن حزم يثني على (صحيحه) المنتقى، وفيه غرائب. وقال أيضا :اجتمع إليه قوم من أصحاب الحديث فقالوا: إن الكتب في الحديث كثيرة فلو دلنا الشيخ على شيء نقتصر عليه منها فدخل إلى بيته وأخرج أربع رزم ووضع بعضها على بعض وقال: (هذه قواعد الإسلام كتاب البخاري وكتاب مسلم وكتاب أبي داود وكتاب النسائي).

وقال الإمام الذهبي عنه أيضا: (كان كبير الشأن، مكثرا متقنا مصنفا، بعيد الصيت)[١]. ومن مصنفاته: صحيح ابن السكن الذي عدّه العلماء من أحد كتب الصحاح.

توفي في المحرم سنة ثلاث وخمسين وثلاث مائة (٣٥٣ هـ). وله تسع وخمسون (٥٩) سنة.[٢]

المبحث الثاني : التعريف بكتاب الصحابة لابن السكن :

المطلب الأول : مخطوطة الكتاب:

بعد بحث ودراسة مستفيضة، تبيّن لي من خلالها أن هذا الكتاب لازال مخطوطا، وربما كان مفقودا. وقد ذكر أبو بكر ابن فتحون الأندلسي (ت ٥١٩هـ) أنه في عداد المفقود[٣]. وقد سألت عنه كثيرا من المتخصصين بالحديث من مشايخنا وغيرهم فكلهم ذكروا مثل ما ذكرت والله أعلم.

ووجدت في أرشيف ملتقى أهل الحديث ما نصّه: مخطوطات نادرة، لكن كيف السبيل للحصول عليها؟. بالمغرب توجد مخطوطات نادرة جدا، من بينها:

- كتاب ((الحروف في معرفة الصحابة)) لابن السكن: أخبرني بعض الإخوة الثقات أنه موجود بخزانة الملك بقصره في مراكش، وبالقصر المذكور أنفس المخطوطات ونوادرها، وهي مخطوطات الشيخ عبد الحي الكتاني التي كانت لا تفارقه،

---

(١) تاريخ الإسلام (٥٥/٨)

(٢) انظر: مختصر تاريخ دمشق (٣١٣/٣)، تذكرة الحفاظ (١٠٠/٣)، سير أعلام النبلاء (١٣٣/٣١)، تاريخ الإسلام (٥٥/٨)، حسن المحاضرة في أخبار مصر و القاهرة (٣٥١/١)، العبر في خبر من غبر (٩٢/٢)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (١٢/٣)، كشف الظنون (١٧١١/٢).

(٣) ذيل الاستيعاب لابن فتحون، وكتابه هذا يعد حتى الآن – حسب بحثي وعلمي القاصر– في عداد الكتب المفقودة كاملة، وأشار إلى ذلك أيضا الدكتور عبداللطيف السملالي (في موقع مركز عقبة بن نافع للدراسات والبحوث حول الصحابة والتابعين في الشبكة العنكبوتية http://www.oqba.ma/Article.aspx?C=٥٥٥٨. وقد ذكر أن جل مادة هذا الذيل هي في كتاب (الجامع لما في المصنفات الجوامع من أسماء الصحابة الأعلام أولي الفضائل والأحلام) للإمام الحافظ عيسى بن سليمان الرُعيني الأندلسي (ت ٦٣٢ هـ)، الذي نقل ستة وتسعين وألف نقل منه. وذكر أن الكتاب مطبوع من نسخة خطية وحيدة يعتريها بتر. سقطت منه ورقتان من مقدمته. ثم ذكر أن الأستاذ محمد ياسر الشعايري أنجز بحثا لدبلوم الدراسات العليا في أبي محمد الرُعيني ومنهجه في كتابه الجامع – هذا –. ثم أعد بحثا جامعيا لنيل شهادة الدكتوراة في موضوع الجامع – هذا أيضا – دراسة وتحقيق . ثم أشار– د : عبداللطيف السملالي– في الختام إلى أنه تم تحقيق هذا الكتاب في إطار بحوث جامعية لنيل شهادة الماجستير بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٦ م.

وحيثما حل وارتحل يأخذها معه، وأهداها أولاده للملك بعد وفاة والدهم، والله وحده يعلم ما يوجد فيها من نوادر[١]، انتهى.

كما بحثت في فهارس الكتب والأدلة والتراجم والطبقات والتاريخ، وفي الشبكة العنكبوتية والمكتبة الشاملة وغيرها ، فلم أجد أحداً ذكر أن كتاب الصحابة لابن السكن يعتبر في عداد المخطوط أو المطبوع ، خلا ما ذكرته – قبل عدة سطور – عن الكتاني بالمغرب، والله أعلم .

المطلب الثاني: عنوان الكتاب واسمه وإثبات نسبته لمؤلفه:

أولا : عنوانه واسمه :

اختلف العلماء في تسميتهم لكتاب ابن السكن هذا. فمنهم من يسميه بـــ ((معرفة الصحابة))، ومنهم من يسميه بـــ ((كتاب الصحابة)). ومنهم من سماه بـــ ((الحروف في أسماء الصحابة)) أو ((الحروف في الصحابة))، ومنهم من يسميه بـــ ((الصحابة)) – فقط–، ومنهم من يسميه باسم مؤلفه ابن السكن فتجده يقول: (قاله أو ذكره أبو علي ابن السكن، ويعني في الصحابة وهكذا. وهذه نماذج من تسمية العلماء له مع عزوها وإحالتها لمصادر قائليها.

- إن ممن سماه بـــ ((الصحابة)) أو ((كتاب الصحابة)) : أبو عمر ابن عبد البر القرطبي[٢]، وأبو الحسن علي ابن القطان[٣]، والحافظ ابن حجر[٤].
- وممن سماه بـــ ((الحروف في أسما الصحابة)) ؛ أو ((الحروف في الصحابة)) : أبو عمر ابن عبد البر القرطبي[٥]. وأبو الحسن ابن القطان[٦]. والكتاني أبو عبدالله محمد بن أبي الفيض صاحب الرسالة المستطرفة[٧]. وقد تقدم في مبحث التعريف بكتاب الصحابة هذا، بأنه وجد بهذا الاسم :كتاب الحروف في معرفة الصحابة

---

(١) أرشيف ملتقى أهل الحديث-٤- (٧١ / ٥٧) بملتقى أهل الحديث بالشبكة العنكبوتية. http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=٢٤٤٨

(٢) الاستيعاب (١٤٦/١)

(٣) بيان الوهم والإيهام (٤٦/٢)، (٢٥٩/٢)، (٣٧٦/٣)، (٤٦٠/٣)، وغيرها.

(٤) الإصابة (٤٥٠/٢)، (١٨٦/٦).

(٥) الاستيعاب (٣٢/١).

(٦) بيان الوهم والإيهام (٦٤٣/٥).

(٧) الرسالة المستطرفة (١٢٧/١).

لابن السكن، وذلك ضمن مخطوطات الشيخ عبدالحي الكتاني بخزانة الملك بقصره في مراكش بالمغرب[١].

- وممن سماه بـــ ((معرفة الصحابة)) : الحافظ ابن حجر، حيث قال: (معرفة الصحابة لأبي علي بن السكن ويسمى الحروف)[٢]، ويبدو – والله أعلم – أن الحافظ ابن حجر –رحمه الله– يميل إلى تسميته بهذا الاسم (معرفة الصحابة) حيث قدّمها على اسم الحروف بقوله: (ويسمى الحروف)، كما تقدم قبل عدة سطور.

ثانيا :إثبات نسبة الكتاب لمؤلفه :

من خلال ما تقدم في أول هذا المبحث – عن عنوان هذا الكتاب واسمه– يتبين ثبوت نسبته لمؤلفه ابن السكن رحمه الله .

وممن نسبه إليه : ابن عبد البر، وأبو الحسن ابن القطان، والحافظ ابن حجر، والكتاني أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض صاحب الرسالة المستطرفة، وقد تقدمت الإحالة إلى مصادرهم في أول هذا المبحث في اسم الكتاب وعنوانه.

ومما يزيد تأكيد ثبوت نسبة كتاب الصحابة هذا لابن السكن هو أن بعض العلماء – ممن تقدموا في هذا المبحث قبل عدة سطور–، قد رواه مسندا عن ابن السكن، وذلك مثل:

- أبو عمر ابن عبد البر، حيث ذكر إسناده الذي روى به كتاب أبي علي ابن السكن وقال: (المعروف بكتاب الحروف في الصحابة)[٣].
- وكذلك الحافظ ابن حجر أورد إسناده الذي روى به كتاب ابن السكن هذا من طريق ابن عبد البر فقال: (معرفة الصحابة لأبي علي بن السكن، ويسمى الحروف)[٤].

---

(١) أرشيف ملتقى أهل الحديث-٤- (٧١ / ٥٧) بملتقى أهل الحديث بالشبكة العنكبوتية. http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=٢٤٤٨

(٨) المعجم المفهرس = تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة (ص: ١٦٨).

(٣) الاستيعاب (٢٣/١).

(٤) المعجم المفهرس= تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة (ص: ٦٨)

الفصل الثاني

طريقة ابن السكن ومنهجه في كتابه الصحابة

المبحث الأول : إثباته للصحبة:

إن الناظر في تراجم ابن السكن للصحابة رضي الله عنهم يجده – رحمه الله – يثبت صحبة كثير منهم، ومن ذلك قوله:

١. (أَبو حاتم المزني حجازي: قال الترمذي، وابن حبان، وابن السكن له صحبة)[١].

٢. (أبان المحاربي: من بني محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس فيقال له: أبان العبدي أيضا قال ابن السّكن: له صحبة، حديثه في البصريين)[٢].

٣. (بديل بن ورقاء بن عمرو الخزاعيّ: قال ابن السكن: له صحبة، سكن مكة)[٣].

كما أثبت صحبة كثير من الصحابة رضي الله عنهم[٤].

المبحث الثاني : ضبطه للأسماء :

وذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله أن ابن السكن رحمه الله كان يعتني بضبط الأسماء. ومن نماذج ذلك:

١. قوله رحمه الله : قطبة بن مالك الثعلبي بمثلثة ومهملة، وقال ابن السكن معدود في الكوفيين والصحيح أنه ذيباني لا تميمي، وذكر ابن السكن عن ابن عقدة أنه قال: (هو ثُعَلى بضم المثلثة وفتح العين من ثعل قبيلة من طي مشهورة). وقال ابن السكن: (والناس يخالفونه ويقولون الثعلبي)[٥].

٢. وقال ابن حجر رحمه الله: (وفي الصحابة للطبراني والبارودي وابن السكن وابن مندة وغيرهم، سنان بن عرفة تردد فيه ابن الأثير، ورأيته أنا في أكثر الروايات بالمعجمة، وذكر ضبطه ابن فتحون عن ابن مفرج في كتاب ابن السكن؛ قال: (وكذا هو

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (١٢/ ١٣٥).

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٣٨).

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٥١٣).

(٤) وينظر الإصابة (٢٣٨/١)، و(٥٨٥/١)، و(٢-١٨٣)، و(٣-٤٣٨)، وغيرها كثير.

(٥) الإصابة في تمييز الصحابة (٩/ ٧٢).

في كتاب البارودي). قال: (ورأيته في نسخة من كتاب ابن السكن بكسر العين المهملة وسكون الراء بعدها قاف)[١]. انتهى.

المبحث الثالث : جرحه وتعديله.

يعد ابن السكن رحمه الله من علماء الجرح والتعديل . وقد وصفه الذهبي رحمه الله بذلك فقال: (جمع وصنّف وجرّح وعدّل، وصحّح وعلّل)[٢]. واستشهد بجرحه وتعديله –كثيرا– الحافظ ابن حجر رحمه الله وغيره. ومن ذلك :

١. ما نقله عنه في ترجمة سيف بن عمر التميمي، فقال : قال ابن السكن: ضعيف[٣].

٢. وقال في مفضل بن صدقة الحنفي : صالح الحديث[٤].

٣. وقال في ليث بن أبي سليم القرشي : أحد الضعفاء[٥].

المبحث الرابع : حكمه على الأحاديث صحة وضعفا :

تقدم قريبا في المبحث الثالث – قبل عدة سطور – قول الحافظ الذهبي رحمه الله عن ابن السكن رحمه الله: (جمع وصنّف وجرّح وعدّل، وصحّح وعلّل)[٦].

وقد اعتنى المحدثون – سابقا ولاحقا – بأحكام ابن السكن على المرويات تصحيحا وتضعفا، ونقد ما فيها من علل. وقد أكثر العلماء – من المحدثين والفقهاء – نقل أحكامه ونقده للمرويات صحة وضعفا، وممن أكثروا نقل أحكامه على المرويات ونقدها الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى. ومن ذلك قوله:

١. أحمر بن معاوية بن سليم بن لأي بن الحارث بن صريم بن الحارث، يكنى أبا شعيل له حديثٌ عند ابن السَّكَن وغيره يروى من طريق محمد بن عمر بن حفص بن السَّكَن بن سواء، عن شعيل بن أحمر بن معاوية، عن أبيه، عن جده: ((أن أحمر

---

(١) تبصير المنتبه بتحرير المشتبه (٣/ ٩٤٢)

(٢) سير أعلام النبلاء (١١٧/١٦).

(٣) الإصابة (٧٨/٩).

(٤) الإصابة (٥٨٧/٧).

(٥) الإصابة (٥٦٢/٥).

(٦) سير أعلام النبلاء (١١٧/١٦).

وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وكان وافد بني تميم فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم كتابا ولابنه شعيل)). قال ابن السكن: (إسناده مجهول)[1][2].

٢. وذكر الحافظ ابن حجر أيضا حكم ابن السكن على حديث))ما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون... الح)). فقال : قال ابن السكن: (إسناده صالح)[3][4].

٣. ومن أحكام ابن السكن – رحمه الله – على المرويات ونقده لها، ما نقله عنه الحافظ ابن حجر – رحمه الله – واستشهد به في ترجمة الأخضر بن أبي الأخضر، فقال: الأخضر بن أبي الأخضر الأنصاري. ذكره ابن السكن وروى من طريق الحارث بن حصيرة، عن جابر الجعفي، عن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن الأخضر بن أبي الأخضر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :((أنا أقاتل على تنزيل القرآن وعلي يقاتل على تأويله))[5]، وقال ابن السكن: (هو غير مشهور في

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ٧١)) .

(٢) الحديث أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٣٣٠/١)، وقال :(غريب لا يُعرف إلا من هذا الوجه)، ونقله عنه ابن كثير في جامع المسانيد والسنن (١٩٠/١)، وقال: (وفيه انقطاع، وأصله عن وجادة نسخة كتاب عندهم يتوارثونه)، والله أعلم.

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (٤٩/١)

(٤) الحديث رواه الطبراني في الكبير (كما في مجمع الزوائد: ١٦٥/١)، وقال الهيثمي: (وفيه بكير بن معروف)، وقال البخاري: (ارم به)، ووثقه أحمد في رواية، وضعفه في أخرى، وقال ابن عدي: (أرجو أنه لا بأس به)، ورواه أيضا أبو نعيم في معرفة الصحابة (٣٦٦/١) ؛ وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب (٦٥/١)، وقال: قلت: بكير مختلف فيه، لكن (علقمة بن سعيد) غير مترجم فيما عندي من كتب الرجال، فهو العلة.

(٥) رواه الديلمي في الفردوس (٤٦/١)، والدارقطني في الأفراد وقال : (تفرد به جابر الجعفي وهو رافضي) كما في الجامع الكبير(٥٩٥٣/١) للسيوطي. وهو حديث ضعيف، فيه جابر بن يزيد الجعفي، ذكره ابن حبان في المجروحين (٢٠٨/١ –٢٠٩)، وقال: قال يحيى بن معين: (جابر الجعفي لا يكتب حديثه)، وقال زائدة أما جابر الْجعْفي فكان والله كذاب يؤمن بالرجعة ؛ وقال أبوحنيفة: (ما رأيت فيمن لقيت أفضل من عطاء ولا لقيت فيمن لقيت أكذب من جابر الجعفي)، وقال أبو حاتم: (هذا زعيم أهل الرأي وقائدهم وإمامهم في مذهبهم، يطلق على جابر الجعفي الكذب ضد قول من انتحل مذهبه). وقال الذهبي في الميزان (٣٧٩/١): (أحد علماء الشيعة)، ونقل عن ابن مهدي أنه قال: (عن سفيان: كان جابر الجعفي ورعا في الحديث، ما رأيت أورع منه في الحديث). وقال شعبة: (صدوق)، وقال يحيى بن أبى بكير، عن شعبة: (كان جابر إذا قال: أخبرنا، وحدثنا، وسمعت – فهو من أوثق الناس). وقال وكيع: (ما شككتم في شيء فلا تشكوا أن جابرا الجعفي ثقة). وضعف الحديث الشيخ الألباني رحمه الله في السلسلة الضعيفة (١٠/ ٩٦٥).

الصحابة وفي إسناد حديثه نَظَرٌ. وأشار الدارقطني إلى أن جابرا تفرد به وجابر رافضي).

٤. ومما جاء عن ابن السكن –رحمه الله – في حكمه على المرويات ونقدها: ما نقله عنه الحافظ ابن حجر – رحمه الله – حينما ترجم لأبي الطفيل عامر بن واثلة – رضي الله عنه – فقال: قال ابن السّكن: (جاءت عنه روايات ثابتة أنه رأى النَّبيّ صلّى الله عليه وسلم وأما سماعه منه صلى الله عليه وسلم فلم يثبت)[١].

٥. ومن أحكام ابن السكن –رحمه الله أيضا – على المرويات ونقده لها ؛ ما نقله عنه الحافظ ابن حجر –رحمه الله– واستشهد به في ترجمة عبد الله بن أبي حبيبة رضي الله عنه: ((في مسجدنا بقباء، فجئت أنا وغلام حتى جلست عن يمينه، ثم دعا بشراب، فشرب منه، ثم أعطانيه وأنا عن يمينه فشربت منه، ثم قام يصلي، فرأيته يصلي في نعله))[٢] قال ابن السكن : (إسناد حديثه صالح)[٣].

المبحث الخامس : اختياراته وترجيحاته :

نقل الحافظ ابن حجر – رحمه الله – مجموعة من اختيارات وترجيحات ابن السكن رحمه الله، وهذه نماذج منها :

١. نقل عنه إبان ترجمته لإبراهيم الطائفي ترجيحه فقال: (وعلى هذا فالصحابي عطاء ورجحها ابن السكن)[٤].

٢. ومن ذلك – أيضا– ما نقله عنه في ترجيحه الإرسال لحديث أم أيمن رضي الله عنها فقال: (قال ابن السكن: هو مرسل، لأن مكحولا لم يدرك أم أيمن)[٥].

---

(١) الإصابة ١٢ /٣٨٤

(٢) الإصابة (٨٩/٦).

(٣) الحديث رواه أحمد (٢٨١/٣١)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٦٧/٤)، وأبو نعيم في الصحابة (١٥٩١/٣)، وسنده حسن، وقد حسنه الألباني في الصحيحة (١٠٦١/٦).

(٤) الإصابة (٤٢/١).

(٥) الإصابة (١٧٥/١٣).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأشهد ألا إله إلا الله رب الأرض والسماوات، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله خير البريات، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه الطاهرات، وسلم تسليما كثيرا.

وأحمد الله سبحانه وتعالى حمدا كثيرا، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، الذي يسّر لي وأعانني على إتمام هذا البحث، بهذه الصورة، فله الحمد في الأولى والآخرة، وله الفضل والمنـــــــة أولا وآخرا، قـــال تعالى :﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[1]. وقال تعالى :﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [2].

وبعد؛ فهذا ما امتن الله به علي بعد هذه الرحلة العلمية الماتعة المباركة – إن شاء الله تعالى – والتي تجولت من خلالها وطفت لمعرفة منهج الإمام الحافظ ابن السكن – رحمه الله – في كتابه ((معرفة الصحابة))، الذي يعد من أمهات كتب الصحابة ٠ بدليل تواتر العلماء في النقل عنه والاستشهاد بأقواله وتصحيحاته للمرويات ونقده لها، وجرحه وتعديله، وترجيحاته واختياراته القوية.

وهذا ما وسعه جهد المقل، وجاد به القلم، وسمح به الوقت، وتوصل إليه الفهم المتواضع. ثم ما كان فيه من صواب، فمن الله وحده، وله الحمد والشكر والثناء أولا وآخرا، وما كان فيه من خطأ أو نقص فمني ومن الشيطان، والله ورسوله منه بريئان.

وأستغفر الله منه، وتلك سنة الله في بني الإنسان، ولا أدعي الكمال، فإنه من صفات الكبير المتعال، والنقص والتقصير واختلاف وجهات النظر من صفات الجنس البشري. وحسبي أني بذلت جهدي وحاولت السداد والتقريب، واستنفذت طاقتي، ووضعت لبنة في طريق من يريد إتمام البناء، وما ذاك كله إلا بتوفيق الله تعالى، وأسأله سبحانه أن ينفعني بذلك وأن يجعله في ميزان حسناتي ؛ يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم. كما أسأله سبحانه، أن ينفع به جميع المسلمين، فإنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

---

(١) سورة سبأ :١

(٢) سورة القصص: ٧٠

المطلب الأول : خلاصة البحث وأهم نتائجه :

وأما عن خلاصة البحث وأهم نتائجه فهي كما يلي :

١. تبين إبان ترجمة ابن السكن – رحمه الله – أن العلماء يعتبرونه من علماء الجرح والتعديل، ويستشهدون بجرحه وتعديله ؛ وتصحيحه وتضعيفه ؛ ونقده للمرويات ٠ كما تقدم – في ترجمته في المبحث الأول من الفصل الأول – من وصف الذهبي رحمه الله له بقوله: (جمع وصنّف وجرّح وعدّل، وصحّح وعلّل)[١].

٢. إن كتابه (معرفة الصحابة) يعد من أمهات كتب الصحابة، فما من أحد صنف بعده في الصحابة إلا وقد أشاد بكتابه هذا ؛ ونقل وأفاد منه ؛ واستشهد بأقواله واحتج بها. كابن عبد البر في الاستيعاب، وابن الأثير في الأسد، وابن حجر في الإصابة، وقد نقل عنه مئات المرويات واحتج به كثيرا. وأما عن عدد اقتباسه في الإصابة من كتاب معرفة الصحابة لابن السكن ؛ فقد اقتبس منه في تسعمائة وخمسين موضعا كما ذكر الدكتور شاكر محمود[٢].

٣. وبعد دراسة مستفيضة تبين لي من خلالها أن هذا الكتاب لازال مخطوطا ؛ وربما كان مفقودا كما تقدم من قول ابن فتحون الأندلسي – في المطلب الأول من المبحث الثاني من الفصل الأول–.

٤. بيد أني وجدت في ملتقى أهل الحديث في الشبكة العنكبوتية – كما تقدم في المطلب الأول من المبحث الثاني من الفصل الأول – أن هذا الكتاب موجود بخزانة ملك المغرب بقصره في مراكش، وأنه من مخطوطات الشيخ عبدالحي الكتاني التي أهداها أولاده للملك بعد وفاة والدهم، والله أعلم بصحة ذلك.

٥. اختلف العلماء في تسميتهم لكتاب ابن السكن هذا. فمنهم من يسميه بـــ ((معرفة الصحابة))، ومنهم من يسميه بـــ ((كتاب الصحابة))، ومنهم من سماه بـــ ((الحروف في أسماء الصحابة))، أو ((الحروف في الصحابة))، ومنهم من يسميه بـــ ((الصحابة)) فقط، ومنهم من يسميه باسم مؤلفه ابن السكن فتجده يقول: (قاله أو ذكره أبو علي ابن السكن . ويعني في الصحابة وهكذا. وقد تقدم تفصيل ذلك في موضعه بالمطلب الثاني من المبحث الثاني في الفصل الأول.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣١ /١٣٣).

(٢) ابن حجر العسقلاني؛ مصنفاته ودراسة منهجه وموارده في الإصابة (٢ /١٤٢).

٦. كما أن نسبة كتاب الصحابة ثابتة لمؤلفه ابن السكن – رحمه الله– كما رواه عنه مسندا ابن عبد البر وابن حجر. وقد تقدم تفصيل ذلك في المطلب الثاني من المبحث الثاني بالفصل الأول.

٧. وأما طريقة ومنهج ابن السكن في كتابه الصحابة فهي كالتالي :

- إثباته للصحبة: إن الناظر في تراجم ابن السكن للصحابة رضي الله عنهم يجده رحمه الله يثبت صحبة كثير منهم ٠ وقد تقدمت نماذج من ذلك في موضعها.
- ضبطه للأسماء : ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله أن ابن السكن رحمه الله كان يعتني بضبط الأسماء ، وقد تقدمت نماذج من ذلك في موضعها.
- جرحه وتعديله : يعد ابن السكن رحمه الله من علماء الجرح والتعديل . وقد وصفه الذهبي رحمه الله بذلك فقال : (جمع وصنّف وجرّح وعدّل، وصحّح وعلّل)[١].
- حكمه على الأحاديث صحة وضعفا: تقدم في رقم ٩ السابق وصف الذهبي – رحمه الله – له بقوله : (جمع وصنّف وجرّح وعدّل، وصحّح وعلّل)[٢]. وقد اعتد العلماء بأحكام ابن السكن على الأحاديث صحة وضعفا ؛ ونقده للمرويات وبيان عللها ؛ وكثيرا ما يستشهدون بها.
- اختياراته وترجيحاته: ومما تميز به ابن السكن رحمه الله عن غيره: ترجيحاته واختياراته، سواء كان ذلك في إثبات الصحبة أو في الجرح والتعديل أو في التصحيح والتضعيف أو في غيرها، وتقدمت نماذج من ذلك في موضعها.

المطلب الثاني : التوصيات والمقترحات :

١. إن كانت هناك من توصيات فإن أول ما أوصي به نفسي وإخواني المسلمين – لاسيما الدعاة والباحثين–، تقوى الله عز وجل. فهي وصية الله لخلقه أجمعين، الأولين والآخرين، كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾[٣].

٢. كما أوصي إخواني طلبة العلم والمحققين والباحثين بالبحث عن مخطوطات هذا الكتاب النفيس وتحقيقه وطباعته واستخراج ما فيه من كنوز ثمينة، وقد تقدم في

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣١ /١٣٣).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) سورة النساء : ١٣١

المطلب الأول من هذه الخاتمة رقم ٤، بأن الكتاب يوجد مخطوطا بخزانة ملك المغرب بقصره في مراكش.

٣. وأقترح أن يؤخذ هذا الكتاب رسائل للماجستير والدكتوراة، وذلك عن طريق الجامعات ومراكز البحوث والتحقيق، فيقسموا هذا الكتاب على مجموعة من الباحثين والمحققين لجمع مخطوطاته، ولمّ شتاته. وبإمكان الجامعات تكليف الأقسام المختصة فيها بجمع شتات هذا السفر العظيم.

٤. كما أقترح – في حالة عدم العثور على مخطوطة هذا الكتاب – جمعه من المصادر التي نقلت منه كثيرا، كالاستيعاب لابن عبد البر، والأسد لابن الأثير، والإصابة لابن حجر والذي نقل منه كثيرا، كما تقدم في رقم ٢ في المطلب الأول من هذه الخاتمة.

٥. كما أقترح أن تجمع أقوال ابن السكن رحمه الله – من الإصابة وغيره – في بحوث ترقية صغيرة، وذلك حسب كمية المادة العلمية المتوفرة عن ابن السكن رحمه الله تعالى.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس المصادر والمراجع

١. **القرآن الكريم**

٢. **ابن حجر العسقلاني مصنفاته ودراسة منهجه وموارده في الإصابة** شاكر محمود عبد المنعم-- مؤسسة الرسالة- بيروت- عام: ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م- الطبعة: الأولى.

٣. **الآحاد والمثاني** لأبي بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ)- تحقيق د. باسم فيصل أحمد الجوابرة- دار الراية - الرياض- الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩١.

٤. **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)- تحقيق علي محمد البجاوي- دار الجيل، بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٥. **أسد الغابة** لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)- دار الفكر - بيروت- عام: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

٦. **الإصابة في تمييز الصحابة** لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢ هـ)- تحقيق مركز هجر للبحوث- دار هجر.

٧. **بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام** لعلي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحميري الفاسي، أبو الحسن ابن القطان (المتوفى : ٦٢٨هـ)- تحقيق د. الحسين آيت سعيد- دار طيبة - الرياض- الطبعة : الأولى ، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٨. **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام** لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)- تحقيق عمر عبد السلام التدمري- دار الكتاب العربي، بيروت- الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

٩. **تبصير المنتبه بتحرير المشتبه** لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)- تحقيق محمد علي النجار- مراجعة علي محمد البجاوي- المكتبة العلمية، بيروت - لبنان.

١٠. **تذكرة الحفاظ** لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبى- دراسة وتحقيق: زكريا عميرات- دار الكتب العلمية بيروت-لبنان- الطبعة الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م

١١. **جامع المسانيد والسُّنَن الهادي لأقوم سَنَن** لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)- تحقيق د. عبد الملك بن عبد الله الدهيش- دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان- الطبعة: الثانية، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

١٢. **جمع الجوامع أو الجامع الكبير** للسيوطي- قام بتنسيقه وفهرسته للموسوعة الشاملة ٢ أبوعمر(٨٠).

١٣. **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة** لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى :٩١١هـ)- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم- دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر- الطبعة: الأولى ١٣٨٧ هـ-١٩٦٧ م.

١٤. **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة** لأبي عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الشهير بـ الكتاني (المتوفى: ١٣٤٥هـ)- تحقيق محمد المنتصر بن محمد الزمزمي- دار البشائر الإسلامية- الطبعة: السادسة ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

١٥. **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها** لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)- مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض- الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف)- عام النشر:(جـ ١ - ٤: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م)، و(جـ ٦: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م).

١٦. **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة** لمحمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني- دار المعارف- الرياض- الطبعة : الأولى- عام: ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢م.

١٧. **سير أعلام النبلاء** لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)- تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط- مؤسسة الرسالة- الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

١٨. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** لعبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي- (المتوفى: ١٠٨٩هـ)- تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط- دار بن كثير – دمشق- سنة النشر ١٤٠٦هـ.

١٩. **ضعيف الترغيب والترهيب** لمحمد ناصر الدّين الألباني- مكتَبة المَعارف لِلنَشْرِ والتوزيْع، الرياض – المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٠. **العبر في خبر من غبر** لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي- تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول- دار الكتب العلمية – بيروت.

٢١. **الفردوس بمأثور الخطاب** لأبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني الملقب إلكيا(المتوفى: ٥٠٩ هـ)- تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول- دار الكتب العلمية- بيروت- عام : ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

٢٢. **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** لمصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ)- مكتبة المثنى – بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)- عام: ١٩٤١م.

٢٣. **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين** لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)- تحقيق محمود إبراهيم زايد- دار الوعي – حلب- الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.

٢٤. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)- تحقيق حسام الدين القدسي- مكتبة القدسي، القاهرة- عام: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

٢٥. **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر** لمحمد بن مكرم بن على، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الانصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)- تحقيق روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع- دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق – سوريا- الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٤م.

٢٦. **مسند الإمام أحمد بن حنبل** لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)- تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون- إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي- مؤسسة الرسالة- الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٢٧. **المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة** لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)- تحقيق محمد شكور الميادیني- مؤسسة الرسالة – بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
٢٨. **معرفة الصحابة** لابن منده أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (المتوفى: ٣٩٥هـ)- تحقيق الأستاذ الدكتور/ عامر حسن صبري- مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة- الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٢٩. **معرفة الصحابة** لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)- تحقيق عادل بن يوسف العزازي- دار الوطن للنشر، الرياض- الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٣٠. **ميزان الاعتدال** في نقد الرجال لشمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)- تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود.